

صار له عادة ومن روض طبعه على الرقة واللين فقد طاوعته
الارادة



﴿ الفتاة الشرقية ﴾

لقد سبق لي في مقالتيين سابقتين لمقالة اليوم انتقاد على تربية الفتاة
الشرقية المصرية وايضاح لما ينجم عن سوء تربيتها من التأثير على عقول
الرجال الذين قضي عليهم بالحرمان من الاهتداء بانوار المعرفة فيقتبسون
الخرافات عنهن اما بتلقينهن اياهم تلك المبادئ صغاراً واما بضغطهن على
افكارهم رجالاً ولذا ترى المرأة احياناً كثيرة ولا سيما متى كبر سنّها وشاخت
تكون في بعض المنازل صاحبة الافناء ويعمل بفتاويها في اي امر من امور
المعاش والمعاد كأنما قد تلقت علوم الشريعة الاسلامية في الجامع الازهر
او تلقت علوم السحر عن اشهر الفلاسفة المتبحرين لا يرد قولها امرأة ولا
رجل لا عنقادهما جميعاً اما لايمان الرجل بصحة ما تقوله واما بضغطها على افكاره
فتراه يسلم بقولها رغماً او مجازاة لها ولا يجسر على رد جهلها ولا يبحث عن
صحة ما تقوله بل يأخذ قضية مسلمة حتى تراه ينقل عنها الاحاديث النبوية
التي تدعى العلم بها وربما كانت امثالا عامية وهي مع كل هذا لا تفرق الالف
عن الباء ولذا فمضوية الجهل اعمت قلوب الجميع وابصارهم حتى جل الخطب
عن الوصف

ثم ترى كثيرات من النساء لا يدرين ما اسم السلطان بل ما اسم

الخدوي وهو بينا ونراه كل يوم فكيف يكون مقام هذه المرأة في المقابلة بينها وبين من حازت ولو المبادئ الضرورية من العلوم الواجبة واما الرجل فانه عرف اسم السلطان والخدوي فلا يعرف الا ان الاستانة مثلاً هي المملكة العثمانية ولا يدور في خلد قط انها عاصمة تلك المملكة حتى لو ذكر امامه لفظ تركيا لتوهم انه اسم امرأة

ولا يعجبني القاري من هذا فان الجهل لم يقف ببعض اهل هذه البلاد عند هذا الحد فقد اخبرني بعض اخواني الاقباط الذين يوثق بكلامهم ان رجلاً قبطياً قروياً ولد له ولد فسماه محمداً وذهب به الى الكنيسة ليعمده بعد مدة كبيرة من وضعه بحيث تأخر كثيراً عن المدة المعتادة في مثل هذه الاحوال فاعترض عليه القسيس وقال له لماذا تركتم الولد الى ان بلغ هذا السن من غير عماد فما كان منه الا ان اجابه بقوله (غير شي هم شوية ميه بتغسلوه بيها والسلام) فاضحك قوله هذا الحاضرين ولكن القسيس اغضى عنه لما رآه من سذاجته ثم سأله عن اسمه فقال (اسمه محمد) فازداد القسيس وجميع الحاضرين من قوله عجباً فقال له القسيس كيف تسمي ولدك محمداً فقال له (ليه هو العمده احسن مني اذا كان هو سمى ابنه محمد فانا كان اسميه زيه) فاضطر القسيس عند ذلك الى تغيير اسم الطفل باسم آخر مما جرت عادة المسيحيين بالتسمية به وانصرف ذلك الحادث الغريب في بابه

ولبعض المسلمين وخصوصاً النساء بعض عبارات لا تقل غرابة عما اتاه هذا الرجل فاني ارى كثيرات منهن يذرن صوماً للسيدة مريم العذراء فيسألن اخواتهن من المسيحيات عن ميعاد الصوم فاذا جاء صمنه كصيام المسيحيين مع انهن باطلاً يتعبن اذ ان صومهن لا يوافق لا الشريعة الاسلامية

ولا الشريعة المسيحية فضلا عن انه في منتهى الغرابة

هذه اعظم البراهين ولا جرم على توغل بلادنا في الجهل ورسوبها في قاع الظلمات ومن تقدمت لديه هذه المقدمات حكم بالنتيجة من فوره وواجب تعليم الفتاة الشرقية المنكودة الحظ ووقف على اهمية هذا الامر الذي يكاد التكلم فيه مع جمهور المصريين يكون من باب العبث او الهذيان فانهم لا يفقهون له معنى ولا يتصورون الفرق بين المرأة العاملة والمرأة الجاهلة مع ان الفرق عظيم جداً بين عقل المصري وعقل غيره كما شهد بذلك غير واحد من طلبة العلوم الذين قضوا نحو الاثني عشرة سنة في فينا عاصمة امبراطورية النمسا فما اخبرت به عنهم وهم من تلامذة مدارس الزراعة انهم تحققوا ان الفرق عظيم بين عقل فلاح البلاد النمساوية وعقل الفلاح المصري فان الاول قلما يفهم المقصود من مخاطبه فضلا عن جهله بالعد بينما يرون الفلاح المصري يجمع وي طرح ويضرب ويقسم بلا قلم ولا دواة اذ انه ابي لا يعرف للكتابة شكلا

ولكنني اسدي شكري الى طائفة الاقباط لما سعوا به من الهمم السماء في تثقيف عقول ابناء طائفهم من الجنسين القوي واللطيف فان من وقف على ما اجرته جمعية التوفيق القبطية بالقاهرة في احتفالها الاخير بيوم النيروز لاخذ منه العجب كل مأخذ مما صارت اليه احوال ابناء هذه الطائفة وما ستؤول اليه في المستقبل

ولكن لا عجب فان الاقباط هم السلالة الثمينة لاولئك المصريين القدماء الذين لم نزل نفاخر بهم جميع العالم لما اتوه من الاعمال وما كانوا عليه من المدنية التي انبعثت اشعتها في جميع المسكونة

وانوار العلوم والفنون التي اقتبسها عنهم اهل المعمورة من قديم الزمان
والشيء من معدنه لا يستغرب

وقد سبق لي ان كتبت مراراً في جريدة الاهرام الغراء احث مواطني
المصريين ولا سيما المسلمين منهم على ان يشد بعضهم ازر البعض الآخر
ويتضافروا مع الجمعية الخيرية الاسلامية على تكثير مدارس هذه الجمعية في
القطر المصري وتنظيمها على حسب احتياج البلاد ولايجاد مدارس تعلم
فيها فتياتنا

فحسبي ان يكون لندائي هذا النتيجة الحسنة والاجابة المطلوبة حتى نشط
بعد الخمول ونزهو بعد الذبول كما اني اومل واطن اني في هذا اردد صدى
كثيرين من الواقفين على اهمية هذا الموضوع فيهب خطابواً لالقاء خطب
الحض على التفات المصريين اليه وتنبههم الى حسناته وتحذيرهم من سيئاته
ولما كان الشيء بالشيء يذكر اقول اني قد رايت منذ شهر تقريباً
خبراً في احدى جرائد الثغر مؤداه ان حضرة الاديب محمد افندي مصطفى
مترجم جريدة الفار دالكسندري سيلقي خطبة في السركل الانكليزي عنوانه
المرأة العربية فارتاحت نفسي لهذا البناء وصرت اعد الايام والساعات حتى كانت
الليلة الموعودة فتوجهت الى الاسكندرية وعطلت بعض اشغال لي ضرورية
فما استقر بي الجلوس في قاعة الخطابة حتى بلغني انها ستكون باللغة الفرنسية
فدهشت لشدة الغرابة بين الخطيب والموضوع من جهة وبين كونها بلغه
اجنبية من جهة اخرى ولكن دام مني العزم على سماعها فاجاد الخطيب ولكن
مقصوده كان المحاماة عن هذه المرأة والتنديد بما يشيعه اهل الغرب عنها
فضاعت النتيجة المنتظرة اذ حق الامر ان تكون الخطابة بلغة البلاد وان يدعى

اليها جمهور من اكابر القوم ثم يباح الدخول لكل من اراد سماعها ويكون
القصـد بيان ما هي عليه من الانحطاط وذكر الطرق الواقية من الشرور
الناجمة عن جهلها والموصلة لها الى الخير والنجاح وهو ما اكرر نداء خطبائنا
اليه ولهم شكر الوطن والامه

على ان من قابل ولا شك بين حالة هذه البلاد منذ ثلاثين سنة وبين
ما هي عليه الان وعرف المراحل التي قطعها اهل هذا القطر لعجب اشد العجب
فان بعضهم كان اذا وصله خطاب من احد اقاربه يلبث ان ينتظر جابي الاموال
الاميرية مدة شهرين فاكثر حتى اذا حضر رجاء قراءته وربما كان خبراً
مهماً فات تداركه اطول الزمن وضاعت فائدة الخطاب ولذا فالامل وطيد
في متابعة السير ولكن على طريقة اسرع واضمن للوصول الى ما تتطلبه
هذه الايام سواء من المرأة والرجل فانه لا يحسن ان يكون الرجل مستتيراً
ذهنه بالعلوم وامراته جاهلة محضة والا لو دام الحال على هذا المنوال لكانت
نتيجة تعليم الرجال دون النساء شوءاً ما على الجنسين وذلك ما اذا حسنت طرق
تعليم الرجال وانشئت المدارس الاهلية الوافيه واشتركت معهم النساء ولو
في المبادي الضرورية من العلوم الحاجية وتحلين بحلية الاداب والكمال
محمود حمدي السخاوي
ناظر المدرسة الحمدي بالرمل